

■ بسم الله الرحمن الرحيم.

لا يمكن التحرك في عالمنا المعاصر دون اتصال صحيح وسليم، وفي أفضل الأحوال، فإن التحرك يكون صعباً للغاية، فنحن نعيش في عالم تكثر فيه المرجعيات العلمية مثل الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية التحقيقية، وفيه مراكز مخصصة لمواجهة الدين الإسلامي والمذهب الشيعي. وهناك جامعات يُشرف عليها اليهود وتمولها إسرائيل.

عندما أرسلتني وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ممثلاً عنها إلى بريطانيا في بدايات الثورة الإسلامية، شاهدت بعض المراكز التي تدار من قبل البهائيين.

من هنا نحن بحاجة إلى تخطيط متناسق في هذا المجال لإطلاق حركة صحيحة تواكب حركية الحياة المعاصرة القائمة على مناهج علمية وأنساق فكرية مختلفة. فالكفار يمتلكون الجزء الأعظم من أدوات ووسائل تشكيل وعي الناس، وفي مقدمتها النظام التعليمي الذي يعرفون جيداً كيف يوظفونه لخدمة مبادئهم وثقافتهم. فيما نجد أنفسنا - ورغم الثقافة الغنية والمتينة في مراكزنا الشيعية، والأساتذة المحنكين والمتبحرين في الحوزة العلمية في قم - عاجزين عن توظيف كل ذلك علمياً وتربوياً.

اللغة ودورها في



شمولية الحوزة العلمية

في حوار مع:
الشيخ أكبر فرجام فرد

الكتابة نظراً للأهمية التي توليها المجلة للأُمور التخصصية في مجال التبليغ، ومع الأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات وتوصيات المسؤولين وبخاصة سماحة القائد، بشأن اللغة وتعلمها، وضرورة توصيل المفهومات والمبادئ الإسلامية والمعارف الدينية لأهل البيت عليهم السلام بلغة معاصرة إلى العالم كافة، نستثمر فرصة لقائنا بكم - بصفتم من أهل الخبرة - لنحاوركم حول تجاربكم، ثم نستفيد من نصائحكم وإرشاداتكم في هذا المضمار، ونفتتح الحوار بتسليط الأضواء على أهمية اللغة وضرورتها في عرض الإسلام وتنمية الدور الدعوي للحوزة العلمية.

■ أجل، لدينا أساتذة كبار قادرين على إعداد مشروعات للعمل، لكن ليس بالضرورة أن يكون صاحب المباني العلمية القوية قادراً على طرح نظام تعليمي عالمي أو تنفيذه. لذلك لا بد من تحديد مراحل العمل كافة وفق نظام كامل ليصار إلى الاستفادة الصحيحة من هذه المرجعيات العلمية المتعمقة.

﴿الكتاب﴾ أي إنكم وقبل كل شيء تشددون على ضرورة تشكيل منظمات ومؤسسات واسعة تأخذ على عاتقها هذه المهمة، على أن نعتقد قبل ذلك بأهمية هذه المقولة.

■ كلامكم صحيح تماماً، وهذا يمكن مقارنته بالثورة الإسلامية، إذ لم نتحرك باتجاه إقامة الحكومة الإسلامية ما لم نكن نرى ضرورة لإقامتها، لكن والأمر نفسه ينسحب على المجال الذي نتحدث عنه. فلا بد من نظام متطور وفعال نعرض من خلاله كل الأفكار والمقولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. ترى هل ثمة خيار آخر وأماننا - مثلاً - المسيحية التي تروج لأفكارها ومبادئها عبر ستة آلاف لغة ولهجة، وقد ترجمت الأنجيل إلى أكثر من ألفين وخمسمئة لغة، بينما لم تتمكن من ترجمة القرآن إلى أكثر من سبعين أو ثمانين لغة.

■ نحن نعيش في عالم تكثر فيه المرجعيات العلمية مثل الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية التحقيقية، وفيه مراكز مخصصة لمواجهة الدين الإسلامي والمذهب الشيعي.

■ ترجمت المسيحية الأنجيل إلى أكثر من ألفين وخمسمئة لغة، بينما لم نتمكن من ترجمة القرآن إلى أكثر من سبعين أو ثمانين لغة.

﴿الكتاب﴾ فيما يرتبط بالأساتذة الذين أشرت إلى أنه لم تتم الاستفادة منهم، هل لديهم القدرة على تقديم منهج وبرنامج للعمل؟ فلا ريب في وجود أساتذة مقتدرين ومتبحرين ولكن هل لديهم استعداد لعرض الثقافة الدينية في الخارج؟ لأن العملية تتطلب أهميتين، أهبة في العلم وأهبة في العرض والتعبير.

يجهز اليابانيون بعض السيارات بنظام ينبّه السائق كلما تجاوزت سرعته الأربعين كيلو متراً في الساعة؛ إذا كان يقود سيارته في المدينة لكن هذه التقنية لا تنفع في حال استيرادها مجردة عن ثقافة الاستفادة منها. لقد أفضت الثورة الإسلامية إلى تحولات مذهشة في أنحاء العالم وعلى جميع الأصعدة، ومنها التحول في الدعم الذي اكتسبته الحوزة الشيعية، لكن هذه الحوزة مازالت عاجزة عن الوعي في كيفية الاستفادة من هذا التحول. وهذا بحث طويل لا يستوعبه حوارنا الآن لكنني أشير إليه إجمالاً. فقد أدركت المسيحية منذ سنوات طويلة أن عليها الاستناد إلى قوى عالمية كبرى في نشاطاتها التبشيرية، وقد استفادت حتى من المطاعم الأميركية الشهيرة من قبيل مطاعم «مكدونالد» و«كنتاكي فرايد چيكن» التي تمتلك فروعاً كثيرة في مناطق عديدة من العالم منها دول الخليج. فمثلاً طبع رجال التبشير المسيحي علامة الصليب وإلى جانبه وردة جميلة على إحدى زوايا المنديل المستخدم في هذه المطاعم. وواضح أن لهذا الأمر أثر إيجابي على رواد المطعم تجاه المسيحية. (بالطبع تستهدف المسيحية من وراء هذا الأسلوب التأثير في شريحة معينة من المخاطبين وهم أصحاب الالتزام السطحي).

الكلمة ولا نعلم مستوى هذه الترجمات القلائل!

■ أجل. نحن نشكك بمستوى هذه الترجمات. فحتى لو افترضنا أنها تصل إلى مئة ترجمة في أبعد التقديرات، فإن الفارق يظل كبيراً.

الكلمة كانت حوزتنا - طوال عصر الغيبة - بعيدة عن الحكم، لكنها اليوم حاکمة - وليس المراد الحكم السياسي بمعناه الخاص، بل الاقتدار والاستقلالية و- فيما تفتحت أمامها الأبواب والساحات لتسجل حضورها في جميع الميادين، فهل لكم أن توضحوا انعكاسات هذه الظروف الخصبة على حركة الحوزة في الساحة العالمية وما يستدعيه من وسائل، وبعبارة أخرى ما هو الفارق الذي يجب أن تمتاز به حوزتنا ومدارسنا الدينية الحالية عن الحوزة والمدارس الدينية قبل مئة عام، وما هي الأدوات المطلوبة لتحقيق هذا التطور؟

■ يمكن توضيح الإجابة عن سؤالكم من عدة جهات، منها: أن الحوزة حصلت على دعم واسع، ولكنها لم تستطع استثمار هذا الدعم بصورة متميزة؟ لاحظ أننا نستخدم التقنية اليابانية، لكن مجتمعنا يفتقد للثقافة المطلوبة للاستفادة من هذه التقنية. فمثلاً

ولاحظ أيضاً أحداث الخليج الفارسي حيث التنسيق الكامل بين المسيحية واليهودية والقوى الكبرى لمحاصرة القوة الإسلامية لأن المسيحية تعتبر تنامي هذه القوة من شأنه أن يلحق أضراراً بمصالحها. إذن نحن لم نستطع الاستفادة من هذه النعمة الإلهية في حركتنا.

الكتابة تقصدون أننا لم نستخدم هذا التطور في الميدان الثقافي والعلمي، في الحوزة ولم نعلم المنهجية العلمية في الحوزة؟

■ نعم لم نستخدم هذه النعمة الإلهية، ولم نستطع الاستفادة من اقتدار النظام الإسلامي القائم حالياً.

الكتابة نعود لأهمية اللغة ودورها. فلقد عثتم في الغرب على مدى سنوات عديدة، ومن المؤكد أن حضوركم هناك كان واعياً وفعالاً، والسؤال الذي ينبثق في هذا الإطار: هل لاحظتم حضوراً فعالاً ونشطاً للدين الإسلامي وبالتحديد لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في الساحة الغربية؟ وإذا كان الجواب بالنفي فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟

■ تعتبر اللغة من الوسائل البالغة الأهمية في التبليغ، إذ لا يمكن إقامة روابط مع أي قوم

دون معرفة لغتهم. فلمعرفة اللغة تأثيرات مختلفة أقلها أنك تتعرف ثقافة وآداب الناطقين بتلك اللغة، فتدرك ما يحبون وما يبغضون، وهو ما ينعكس على طريقة عرضك لمعارفك؛ إذ ستعلم من أين تبدأ، ومتى تطرح هذه القضية أو تلك، وما هي الأمور التي تثير حساسيتهم.

بل ليس بوسعك تعلم اللغة في معزل عن الثقافة. فلقد أقيمت محاضرات عديدة عن الإسلام، في الكنائس الأميركية. وقد لفت انتباهي حادثان وقعالي وقتذاك. أحدهما: أن المسؤول عن الكنيسة التي كنت أعتزم إلقاء محاضرتي فيها نقل إلى مسؤول الكنيسة المركزية في تلك الولاية تقريراً دقيقاً عن موعد المحاضرة وموضوعها كما سمعه مني.

والآخر: كان لي بحث عن الإسلام في إحدى الكنائس في مدينة تشيكاشي في ولاية أوكلاهوما الأميركية، ومع أن مدة البحث لا تزيد عن ثلاثة أرباع الساعة فقد حضر شخص من ولاية أخرى تبعد نحو خمس ساعات بالطائرة ليردّ علي ما طرحته في بحثي. وبعد ساعة أو ساعتين من عودتي إلى البيت جاءني «رجل أمن» ليحذرنني من مغبة إلقاء المحاضرات في الكنيسة موضحاً أن علي الاحتفاظ بعقائدي لنفسك. (لاحظ التنسيق الكامل بين الكنيسة وأجهزة الأمن في هذا البلد).

□ إن الجهل بلغة المخاطب في المنظور السيكولوجي دليل على ضعف المتحدث.

□ تؤدي اللغة دوراً كبيراً في التدليل على المستوى العلمي لصاحبها، فمن غير المقبول حالياً في العالم الغربي أن لا يتحدث الباحث بإحدى اللغات الحيّة.

□ إننا لا نستطيع توصيل معارفنا الحوزوية إلى الآخرين ما لم نمتلك القدرة على التحدّث بلغتهم رغم ثراء معارفنا وتبحّر أساتذتنا.

على أيّ حال، فعندما تتحدث بلغة الناس تنشأ بينكما علاقة حسنة، كما أن المخاطب لا يمتلك الوقت الكافي لانتظار ترجمة حديثك.

وفي المنظور السيكولوجي فإن الجهل بلغة المخاطب دليل على ضعف المتحدث، الأمر الذي يحول دون مشاركتك في المناظرات وفي المباحثات العلمية وفي الإجابة عن التساؤلات العادية التي تطرح في برنامج تلفزيوني حول الأنبياء وعن دينك.

واللغة التي تعيننا هي اللغة التي تكون لصاحبها باباً للإدراك الكامل والصحيح، ومرآة لاستجلاء أفكاره، لهذا يجب عليه ضبط قواعدها والإحاطة بأدبها.

وأنوّه إلى أن اللغة تلعب دوراً كبيراً في التدليل على المستوى العلمي لصاحبها، فمن غير المقبول حالياً في العالم الغربي أن لا يتحدث الباحث بإحدى اللغات الحيّة. وهذا الأمر يقود إلى مساءلته بوصفه باحثاً لا يعرف لغة حية كثيرة التداول ولا يمكنه مطالعة كتب الآخرين ودراساتها.

وإليك مثلاً على هذه الحقيقة. كنت ذات مرة أحاضر للشيعّة في أحد مساجد مانشستر في بريطانيا. ورغم تأكيدي قبل المحاضرة أن باستطاعتي التحدث بلغة الحاضرين ولا حاجة للمترجم، لكن المشرفين على

المسجد أصروا على ضرورة وجود المترجم. كان موضوع المحاضرة «الإيمان في نهج البلاغة» ولم يكن المترجم عارفاً بأصل البحث ومحتواه وباللغة المتخصصة فوق في أخطاء كثيرة لدرجة أنني رأيت أن تكليفي الشرعي - وبعد أن مضى نحو ربع المحاضرة - يقتضي التدخل. وبالفعل طلبت منه التوقف عن الترجمة، وواصلت محاضرتي بلغة المستمعين الذين دهشوا لأنني لم أتحدث بلغتهم من البداية. وقد أعربوا عن اعتراضهم - بعد المحاضرة - على اعتمادي على المترجم الذي قد لا ينقل أقوالى بدقة، علاوة على استهلاك أوقاتهم في الاستماع إلى مترجم مع قدرتي على التعبير بلغتهم. أخلص إلى القول بأننا لا نستطيع توصيل معارفنا الحوزوية إلى الآخرين ما لم نمتلك القدرة على التحدث بلغتهم رغم ثراء معارفنا وتبحر أساتذتنا.

﴿الكتاب﴾ تطرقت إلى المعارف. ومع اننا لم نستمع إلى جواب السؤال السابق، لكن يجدر بالذكر هنا أن للغة مراحل ومستويات مختلفة كما أن للفعاليات التبليغية والتعليمية والتربوية... مراحل متعددة. فتقتضي كل مرحلة من العمل والفعالية مرحلة من اللغة....

■ أجل فلحسن الحظ إن الفطرة السليمة والحيّة والمتجردة من النزعات الفكرية والعصبيات الدينية تقبل الإسلام لطهارة ذاته وجوهه. من هنا نجد تقدماً ملحوظاً للإسلام في أميركا وأوروبا. في أميركا نشاهد انتشاراً للإسلام في أوساط السود لما يستبطنه من رفض شديد للظلم ودعوة للأخوة والوحدة وعدم انجذاب للمظاهر الدنيوية على العكس من ممارسات المسيحية، ففي أميركا مثلاً مئة وأربعة عشر نوع من الكنائس بحيث نلاحظ فجوة هائلة بين كنائس المناطق الفقيرة وكنائس المناطق الغنية، وبين كنائس السود وكنائس البيض، وثمة فروق بين أسماء الكنائس، بل هناك فرق بين كنائس السود أنفسهم والسبب هو اختلاف الحالة المادية بين السود.

﴿الكتاب﴾ وهل ينعكس ذلك على نمطية تبليغهم؟

■ بالطبع، ينعكس على نمطية تبليغهم وأحاديتهم ونوع الأفراد الذين يرتادون الكنيسة وموديل السيارات التي يستقلونها.

﴿الكتاب﴾ أي بشكل يتناسب مع الثقافة.

■ يتناسب مع الأموال.

﴿الكتاب﴾ تقصد أن المسيحية انطلقت نحو التبشير في هذه الأوساط دون الأخذ بعين

□ في أميركا نشاهد انتشاراً للإسلام في أوساط السود، لما يستبطنه من رفض شديد للظلم ودعوة للأخوة والوحدة

□ إن الفطرة السليمة والحيّة والمتجردة من النزعات الفكرية والعصبية الدينية تقبل الإسلام لظاهرة ذاته وجوهره.

□ التحرك الشيعي ضئيل في الغرب، وفي نظري إن سبب ذلك يعود إلى أن الحوزة العلمية لم تخرّج طالِباً يمتلكون أفقاً عالمياً ورؤية دولية تمكّنهم من العمل في مختلف الساحات.

الاعتبار ما لهؤلاء من نزعات وعقليات -

تجب على من يهدف إلى التأثير فيهم النظر فيها؟

■ لا، بل هم يأخذون بعين الاعتبار هذه السيكولوجية ولكن يمكن القول إن المسيحية كرّست التمايز الطبقي في المجتمع وكانوا أكثر المتضررين من ذلك. ولهذا اتجهوا نحو الإسلام، لكن مما يؤسف له فإن التبليغ للإسلام في أوروبا وفي أميركا هو تبليغ سعودي يفتقر إلى المعارف السامية لمذهب أهل بيت الرسول عليهم السلام، والبلدان السننية في كثير من الأحيان بعيدة عن معارف أهل البيت عليهم السلام.

فمثلاً تباحثت مرة مع عدد من السود المسلمين [وهؤلاء لديهم قلوب صافية، فهم سيكون عندما يستمعون إلى آية من القرآن فيذكرون المرء ببلال الحبشي وهكذا سيكون بمجرد أن تطرق مسامعهم عبارة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله] وبيّنت لهم الفرق بين أهل السنة والشيعية - وكانوا قد طلبوا مني أن أتباحث معهم دون الاستشهاد بالأحاديث وبالاعتماد على الآيات القرآنية والمنطق والعقل - واستندت في بحثي على المباني العقلية، فإذا بهم يستنتجون أنه من غير المعقول أن النبي صلى الله عليه وآله لم يعين شخصاً لخلافته.

لكن للأسف فإن التحرك الشيعي ضئيل في

الغرب، وفي نظري فإن سبب ذلك يعود إلى أن الحوزة العلمية لم تخرج طلاباً يمتلكون أفقاً عالمياً ورؤية دولية تمكنهم من العمل في مختلف الساحات.

الكلمة واللغة من مقومات الأفق العالمي.

■ أجل. لاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله بعث لزعماء إيران والروم - وكانتا دولتين عظيمتين آنذاك - رسائل يدعوهم فيها إلى التوحيد. وهذا يدل على عالمية الإسلام.

فيجب أن لا تقتصر مهمة الحوزة على تدريب مبلغين لا يتعدى نشاطهم حدود البلد. نحن بحاجة إلى منهجية ومنظومة لاستيعاب الطلبة فور التحاقهم بالحوزة العلمية بحيث تتوفر في نهاية كل دورة على ما بين مئة إلى مئتين طالب قادرين على التبليغ خارج البلد، وهذا ليس بالأمر العسير.

الكلمة ماذا عن الحركة التبليغية

الإسلامية في أوساط الغربيين أنفسهم - وليس في أوساط المهاجرين إلى الغرب - نريد أن نقوم حركتنا التبليغية، جهودنا الذاتية، باعتبار أنكم ذكرتم أن الإسلام، استقطب السود لما يستبطنه من مبادئ تنجذب إليها الفطرة السليمة، وليس في ذلك فضل لأحد؛ لكونها فطرية

ولكننا نحن ماذا عملنا؟ وما هو مدى

التوعية والتثقيف؟

■ العالم الغربي متعطش للمعنويات ويشهد على هذه الحقيقة أن كثيراً من الشباب الأميركيين ينشدون ضالة يتصورونها تارة عند المرتاضين الهنود وأخرى عند السيخ وتارة ثالثة عند أصحاب اليوغا الذين يحاولون تهذيب نفوسهم عبر تركيز قواهم. وإذا توفرت على معرفة جيدة بثقافة هذه الشعوب ستجد أنهم ينشدون ضاللتهم.

الكلمة فهل لدينا حركة ملموسة هناك؟

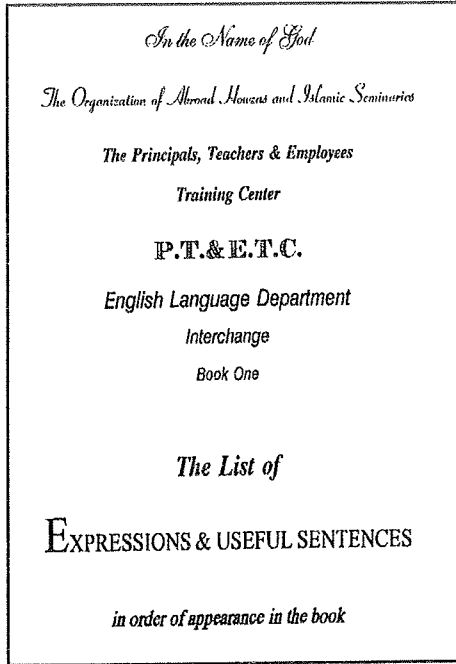
أعني ملموسة في تلك الأوساط. هل نستطيع التحدث عن جهد ناجح محسوس؟ هل تتمتع حركتنا التبليغية في أوساط الغربيين الأصليين بشخصية متميزة وضاعة؟ أم ما نزال نقف على مسافة بعيدة جداً من تعقيدات العالم المعاصر بل ومن تعقيدات استفسارات أبناء هذا العالم.

■ فهمت سؤالك بشكل أفضل. وأجيبك عليه بالنفي.

الكلمة وتقطعون بذلك.

■ أقطع به، والشاهد عليه أننا لم نبذل جهداً منظماً في هذا الاتجاه، وأشير إلى أنني كنت أدرس مع السيد السبحاني في إحدى

□ يجب أن لا تقتصر مهمة الحوزة على تدريب مبلغين لا يتعدى نشاطهم حدود البلد .



□ نحن بحاجة إلى منهجية ومنظومة لاستيعاب الطلبة فور التحاقهم بالحوزة العلمية بحيث نتوقّر في نهاية كل دورة على ما بين مئة إلى مئتين طالب قادرين على التبليغ خارج البلد وليس هذا بالأمر العسير.

المؤسسات عندما حضر العلامة محمد تقي الجعفري ودار حديث مكثف حول اللغة وقد شدد على ضرورة اللغة وأهميتها في طرح الإسلام وأكد الحاجة إلى مبلغين يجيدون اللغات الأخرى. وقد تأسفت لأننا نمتلك العديد من المراكز التي تخرّج أساتذة ماهرين لكنهم لا يحسنون إلا تدريس مجموعة أخرى من الطلبة دون أن يكون لهم دور في تنشيط حركية الإسلام في المستوى العالمي والسر في ذلك يكمن في عدم توقّرهم على لغة لمخاطبة الآخرين.

لاحظ ما ينقله أحد العلماء بعد زيارته لكندا في مهمة أرسلته من أجلها إحدى الجهات التبليغية، إذ يقول أن جامعة كندا - أو جامعة أميركا - مستعدة لانتداب الشخص العارف باللغة للتدريس بوصفه أستاذاً دينياً، حتى لو لم يكن حائزاً على شهادة رسمية. فمثلاً نجد في جامعة تورنتو الكندية أن المسؤول عن قسم الإسلام فيها هو فرد يهودي، ولك أن تتصور ما سيحدثه في أذهان الطلاب من مفاهيم مزيفة وحقائق مشوّهة عن الإسلام.

إذن، فنحن لم نبذل جهداً لنرى نتيجته. وطالما لاحظت أن الطلبة الشباب راغبون في تعلم اللغات الأخرى، فقد شاهدت في كثير من مراكز تعليم اللغات في قم أن العلماء الذين يترددون على هذه المراكز متعطشون

لتعلم اللغة، وقد رأيتهم جالسين إلى جوار فتیان في الثانية عشر والخامسة عشر من العمر، فهؤلاء - العلماء - أدركوا الحاجة إلى تعلم لغة أخرى لتوسيل معلوماتهم إلى أصحاب تلك اللغة. وهكذا لمست في المراكز الأخرى التي أدرّس فيها أن ثمة إحساساً مشتركاً بين الأساتذة الشباب مفاده ضرورة تعلم لغة أخرى.

وأين يكمن السر في هذا التخلف .
 ■ عمدة القول أن الحوزة لم تستشعر لحدّ الآن ضرورة اللغة، على خلفية عدم الإحساس بالمسؤولية في نشر الثقافة في أنحاء العالم كافة، هذا في الوقت الذي استشعر فيه الآخرون المسؤولية في الترويج لثقافتهم منذ سنوات طويلة، فتحركوا باتجاه غزو العالم وتدميره - ثقافياً -.

الكتابة هل هو مركز حوزوي أم ماذا؟

■ نحتاج بالتأكيد إلى بناية مؤلفة من طابقين أو ثلاثة أو أربعة، ونخصص كل طابق للغة معيّنة، كالإنجليزية والأسبانية والفرنسية والألمانية، وننشئ أقساماً مختلفة لترجمة النصوص الأجنبية إلى اللغة الفارسية وبالعكس ولترجمة المعارف الإسلامية.

الكتابة وهو ما وقع فعلاً عبر مئات وآلاف

اللغات حتى في المجال الإسلامي .
 ■ بالضبط، لقد بات هذا الأمر واقعاً، فهناك مراكز إسلامية في الخارج، لاقلاقة لها بالإسلام في أغلب النواحي إنما غايتها اجتذاب الشباب والأموال تحت غطاء هذا العنوان. امانحن ورغم امتلاكنا المعارف التي وصلتنا عن طريق أهل البيت لم ندرك حتى الآن لزوم نشرها في العالم، لذلك كان عملنا محدوداً جداً في هذا المجال. فلحد الآن لم يجتمع عدد من السادة لتخصيص جزء من الميزانية الحوزوية لتعليم اللغة. ولعلمهم يخشون تسرب الثقافات الأخرى إلى أوساطنا من خلال اللغة.

الكتابة تعتبر اللغة العربية لغة الإسلام

الرسمية في العالم، ورغم ذلك فإن أغلب طلاب الحوزة - نحو تسعين في المئة منهم - لا يحسنونها بالشكل الذي يمكنهم من فهمها والتعبير عما يريدون من خلالها. فإذا كان حالنا متخلفاً إلى هذا الحد مع لغة القرآن ولغة أهل الجنة - حسب بعض الروايات - تُرى ألا تعتبر دعوتك الحوزة إلى مخاطبة شعوب العالم بلغاتهم دعوة مثالية؟

وهذا الأمر تمكن معالجته بنذ كل ما هو مخزّب في اللغات. فمن غير الصحيح أن نزهد بالأداة التي نطلّ من خلالها على العالم وتمكّننا من الاتصال به لمخاوف وهمية.

□ إن الحوزة لم تستشعر لحد الآن
ضرورة اللغة، على خلفية عدم
الإحساس بالمسؤولية في نشر
الثقافة في أنحاء العالم كافة، هذا في
الوقت الذي استشعر فيه الآخرون
المسؤولية في الترويج لثقافتهم
منذ سنوات طويلة .

الكتابة يظهر من كلامكم أن الخطوة
الأولى تتمثل في معرفة الواقع المعاصر
وإدراك العالم، ومعرفة الصديق والعدو
وبعبارة واحدة تشخيص المتطلبات .
■ أجل كذلك .

الكتابة وترون أننا لانحس بالألم، مع أننا
نعاني من مرض وعيلنا معالجته .
فالمريض الذي لا يتألم لا يراجع الطبيب
ولا يقبل إرشاداته ويعتبرها أوهاماً أو
«انبهاراً بالغرب» .
■ أجل .

الكتابة ما هي خصائص ومميزات
الخطاب الديني المطلوب توجيهه إلى
الغرب؟

■ لدينا أساتذة كبار وطلاب ممتازون
يتمتعون بخزين من المعلومات الجيدة، لكن
هؤلاء يحبسون استعداداتهم بين البيت
والمدرسة فقط، بينما ثمة من يتطلع اليهم
وينتظرهم ليتعلم منهم حديث أهل البيت
عليهم السلام، وحقيقة غيبية إمام العصر
عجل الله تعالى فرجه الشريف ودوره في إنقاذ البشرية .
بمقدورنا ارسال بعض أساتذتنا إلى المدن
الأوروبية الرئيسة لإنشاء حوزة علمية هناك،
وهذا يوفر لنا نفقات الطلبة الأجانب داخل

In the Name of God

The Organization of Abroad Mosques and Islamic Seminaries
Educational, Research and Training Assistant - Educational Director

**A SHORT GLOSSARY
OF
POLITICAL TERMS**

"These terms are taught during the course"

*The Principal, Teachers & Employees
Training Center*

English Language Department

من حكمة. فقد اعتبر عدم استخدام التطور التقني لخدمة الدين كفراناً بالنعمة الإلهية الكبيرة التي يمثلها هذا التطور. وأوضح أن التطور التقني يقوم بدور كبير في عرض المسيحية في العالم.

الكلمة من بين القضايا التبليغية هناك

قضيتان تتقدمان على غيرهما في الأهمية، الأولى: اللغة. والثانية: أسلوب الدعوة. ويمكن إضافة أدوات التبليغ كقضية ثالثة.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو دور اللغة ومكانتها في الحركة التبليغية وأيضاً في الهداية والإرشاد بما يستبطنانه من تفاعلات نفسية وشخصية معقدة.

■ نحن نعيش في عالم لا نستطيع فيه أن نطرح قضايانا دون أن نقيم علاقات وثيقة مع الأقوام الأخرى. فمثلاً عندما تبث إذاعة الجمهورية الإسلامية في أيام محرم مجالس التعزية وغيرها مما يرتبط بشعائر هذا الشهر، تبث إذاعات دول الخليج الفارسي موسيقى عربية - مثلاً - الأمر الذي يؤثر سلبياً على النتائج المتوخاة من بث برامجنا إلى الخارج. من هنا نحتاج إلى من يتوجه إلى تلك المناطق ويتحدث إلى أهلها بلغتهم. وعندما أقول أهلها لا أعني أبناء الجامعات فقط، فهذا

البلد ويوفر للطلبة تجشّم عناء السفر إلى بلد آخر. وهنا تبرز أمامنا مرة أخرى المعضلة اللغوية، فيما نتوفر على أساتذة جيدين لكنهم لا يجيدون لغة الآخر. ويمكننا إلى جوار ذلك الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة، كأن نحزّن الدروس الحوزوية بالطرق الكمبيوترية وهو ما تفعله المسيحية حالياً. فنجد عشرات الآلاف من أشرطة الفيديو التي تحتوي على خطابات البابا الخاوية توزع سنوياً في أنحاء العالم كافة، وليس في كلام البابا بحث علمي أو ما شابه ذلك، بل كل ما في الأمر بعض العبارات المعروفة لدى الجميع لكنها توزع من أجل التبرك. وبإزاء هذا الواقع نجد أننا رغم المعارف العميقة التي نمتلكها لم نسجّل حتى الآن شريطاً واحداً لإرساله إلى الخارج - في الأقل - بدلاً عن إرسال المبلغين العارفين باللغات. وهذه مهام سهلة أتاحتها لنا التقنيات الحديثة، لكننا لم نقطف ثمارها لغياب المنهجية العلمية وعدم وضوح الهدف في حركتنا.

التقيت في إحدى البلدان مسيحياً من أهل العلم وتناظرت معه حول الأديان، وقد سألته خلال المناظرة عن مدى استخدامهم للتقنيات الحديثة في طرح الدين والمذهب والفكر، فأجابني بعبارات لن أنساها! لما فيها

أكثر. لكنني أشير بشكل مجمل إلى أنني على تماس بالطلاب حيث أمارس التدريس في بعض الأماكن.

الكتاب الثاني: الطلاب المسؤولون في الحوزة.

■ المسؤولون في الحوزة أو السادة الذين درسوا كثيراً في الحوزة العلمية.

تبين لي من خلال تماسي هذا أنه ليس في الحوزة حركة متناسقة لتطوير الأنماط التعليمية والتبليغية خارج البلد. وربما ثمة حاجة إلى أن يسافر السادة - المسؤولون الحوزويون - إلى الخارج ليطلعوا على الحاجة الملحة لإرسال المبلغين إلى الشعوب الأخرى. يجب أن نفكر ونكون بالمستوى العالمي للإسلام، فالله سبحانه وتعالى لا يختص بمنطقة معينة، فهو إله كل العالم، ونبينا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وإمامنا المعصوم عجل الله تعالى فرجه الشريف سيحكم جميع العالم.

أجل عندما يظهر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بإذنه تعالى سيخاطب كل قوم بلسانهم إتماماً للحجة - في الأقل - (والحوزة تقول أنها تنوب عن الإمام في غيبته). علينا أن نتحرك نحو جميع نقاط العالم لطرح معارفنا ونشرها. إذا تركت ماءً - طاهراً - في قديم تحت أشعة الشمس لمدة معينة، فإن رائحة كريهة ستفوح منه. وهكذا ستلحق الأضرار بنا إذا كانت معارفنا للتباحث فيما بيننا أو - في

أحد الطرق - إنما يمكن ذلك في حافلات نقل الركاب مثلاً، - وهو ما وقع لي فعلاً - فعمدة الأمر هو إيجاد الاتصال مع الناس، وبعد أن يلاحظ الناس مدى الاحترام الذي تكنه لعملك، والقيمة التي تمنحها لغتهم - بما بذلته من جهد لتعلمها - سيميلون إليك ويهتمون بكلامك. لكنهم إذا وجدوك - وبوصفك شخصية علمية - عاجزاً عن التواصل معهم بلغتهم إذ لم تكلف نفسك عناء تعلم لغتهم، سينفضون من حولك.

الكتاب الثالث: هل وجدتم في الحوزات العلمية

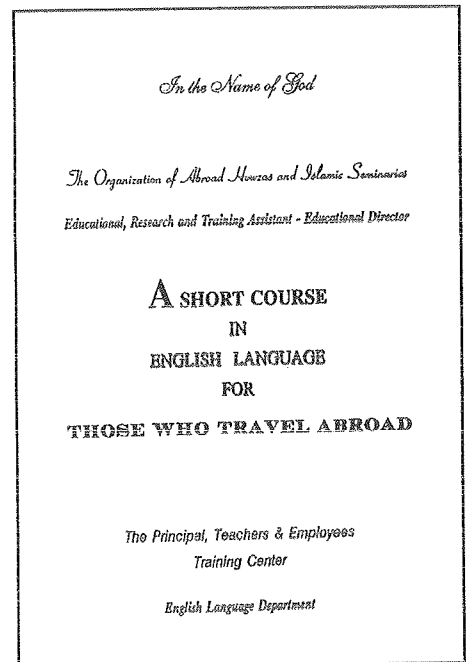
الإسلامية اهتماماً باللغة كوسيلة للتبليغ والتربية؟ لا نريد الانتفاص من محتوى الحوزات فهي محترمة ومقدسة وعزيزة، مع أننا نرى ضرورة التجديد في المحتوى والأسلوب دون أي مساس بالمباني. هل لهؤلاء السادة إدراك واقعي للحاجة للأدوات والوسائط مثل اللغة، في عملية التبليغ والتربية؟ وهل شاهدتم تجليات هذا الإدراك والاهتمام في الحوزة أم لا؟ وبعد أن توضحوا أدلتكم ما هي اقتراحاتكم للحوزة كي تقدم هويتها الأصلية وواقعها في إطار معاصر للعالم؟ ■ من الطبيعي أننا قد لا نستطيع تبين ذلك بصورة كلية إذ يجب التطرق إلى الجزئيات

□ تبين لي من خلال تماسي هذا أنه ليس في الحوزة حركة متناسقة لتطوير الأنماط التعليمية والتبليغية في خارج البلد.

□ أنا اقترح افتتاح مدارس مخصصة لتعليم اللغات الأخرى دون توجس مما قد يتسرب عبر اللغات من أنماط ثقافية غير مطلوبة فهذا أمر بالإمكان معالجته بسهولة

أحسن الاحوال - للتبليغ في إحدى المدن داخل البلد. أنا اقترح افتتاح مدارس مخصصة لتعليم اللغات الأخرى دون توجس مما قد يتسرب عبر اللغات من أنماط ثقافية غير مطلوبة فهذا أمر بالإمكان معالجته بسهولة، إذ ندرس المواد اللغوية في إطارنا المعرفية.

وبمقدورنا تدريس اللغات في مستويات مختلفة، كأن يصار إلى مستوى مبلغ ومستوى مدير ومستوى أستاذ ومستوى خبير، وهكذا، بالضبط كالأسلوب الحوزوي في تخريج الطلبة، حيث يجري إعداد خطباء أو مبلغين أو... وعليه ستباين المدة والطريقة المطلوبة لتعليم اللغة من فئة إلى أخرى. وألفت إلى أن المسيحية تلتزم هذا الأسلوب فتقوم بتأهيل بعض الأفراد للنشاط التبليغي العام وحسب. وأقدم لك نموذجاً لذلك فقد أجريت أثناء مأدبة عشاء، مناظرة قصيرة مع أحد قادة المسيحية الإنجليز فسألني عن موطني وعندما أخبرته أخذ يحدثني عن المرق المعروف عندنا، فسرت لذلك للوهلة الأولى وخصوصاً عندما حدثني بلهجة جيدة، لكنني شعرت بالصدمة بعد أن أدركت أن من يعلم غذاءنا الطبيعي لا بد وأن يعلم قبل ذلك غذاءنا العلمي والروحي. لكن المناظرة كشفت لي ضعفه الشديد؛ فمثلاً عندما سأله عن السبب في أن المسيحية



خارج البلد بعد أن نكون قد أقمنا دورات لغوية في مستويات مختلفة .
ولا ينبغي لنا أن نخشى على طلبتنا الفساد جرّاء تأثرهم بالثقافات الأخرى التي تفتح إليهم مع اللغة، ألسنا نعيش في مجتمع ترتكب فيه الذنوب والمفاسد؟ فهل أغلقت جميع أبواب المخاطر ولم يبق إلا باب اللغة مفتوحاً؟

لذا أتصور أننا بحاجة إلى تشكيل فريق لتعليم اللغة وإلى بناية مزوّدة بمختلف الوسائل الحضارية المستخدمة لهذا الغرض . ويمكننا أن نبدأ بتدريس اللغة للطلاب من بداية التحاقهم بالحوزة، ليكون عندنا طلاب يجيدون اللغة بعد إتمامهم مرحلة السطوح . أو نؤهلهم لغوياً للمستوى التبليغي في دورات مكثفة، وهذا أمر في غاية السهولة لكن ضرورته لم تتبدّد بعد .

الكلام نستفيد من كلامكم أن الدين الإسلامي يفتقر لحضور منسجم في الغرب .

■ إنها طبيعة الدين نفسه، إذ تلهب تصريحات سماحة السيد الخامنئي هنا المشاعر في أماكن أخرى، وإلا فإن النشاطات التي تجري خارج البلاد في المساجد والجمعيات الإسلامية والجامعات ليست منسجمة، أي يُطلب من الجامعيين أن

لا تمتنع شرب الخمر في الكنائس - في الأقل - حيث يتعاطاه كثير من المسيحيين فيها، فأجاب بسطحية شديدة ولكن كان جازماً وموقناً - بقوله : جاء في رواياتنا أن عيسى شرب الخمر - والعياذ بالله تعالى - .

إن هذه الرواية الموضوعية جاءت لتنسجم - حسب ظنهم - مع التقدم والتكنولوجيا . ثم قال : ليس هناك ما يدعونا لتحريم الخمر باستثناء الحالات التي يشخص الطبيب فيها أن الخمر يضّر بمن يتناوله .

تشاهد كيف أن أفراداً ليس لهم من العلم شيئاً بإمكانهم تقديم حقائق مزيفة للعالم بما يتوفرون عليه من معلومات عنك وعن أعدائهم . هؤلاء هم الذين يقومون بمهمة التبليغ هناك وتراهم مطلعين حتى على أنواع المرق في مدننا بما يتناسب ومهمتهم . هؤلاء يحملون حقائب ويزورون الأجانب في بيوتهم زيارات تستغرق دقيقتين أو ثلاث يقدمون لهم خلالها مطبوعة أو دورية معينة بصورة مجانية، والبسمة لا تفارق شفاههم ودون أن يتطرقوا إلى أي حديث علمي ، بل يقتصرون على قضايا عامة . لكن هناك أفراد ترسلهم الكنائس للمشاركة في البحوث التعليمية للدول الأخرى فينطلق تبليغهم من هناك . وبمقدورنا اعتماد هذه الطريقة فنرسل للتبليغ الطلبة أصحاب الأفكار السليمة والمشركة مدراء أو أساتذة في المدارس في

بدراسة العالم والأديان والاتجاهات والثقافات والمجتمعات من خلال المصادر القديمة ومن خلال المعاينة المباشرة والواقعية. فمثلاً إذا حضرت الحوزة في الواقع وشاهدت الأزهر يتحرك بعشرات اللغات والسعودية - هي الأخرى - تتحرك في مسار آخر، عندها ستستشعر الحاجة.

هناك مركزان رياضيان للتبشير المسيحي لهما شهرة عالمية وتطلق عليهما تسمية Wmsm وبضمان مجموعة من المؤسسات التي تقدم خدماتها مجاناً، وعندما كنت في لندن بصفتي مندوباً للجمهورية الإسلامية ذهبت إلى إحدى المراكز التابعة لهذه المجموعة فرأيت مسيحياً تبلغ مساحته عدة مئات من الأمتار المربعة والاستفادة منه تتم بصورة مجانية. ومن المصاعب التي يواجهها الأجنبي لدى وصوله لندن هو الحصول على محل للنوم خصوصاً إذا لم يكن لديه معارف ولم يحسن الإنجليزية إذ تنتابه المخاوف من احتمال سرقة أمواله إذا أقام في أحد الفنادق. هنا يأتي دور مؤسسات «Wmsm» التي أوجدتها المسيحية، فيما يمكن للزائر الحصول على عنوانها فور وصوله المطار، ليذهب من هناك إلى أحد الأماكن المخصصة للاستراحة؛ وفيما يقدمون له الطعام وحتى المال لمن يحتاجه. لاحظ أن هذا الغريب يجد ملاذه في محل أعدته له المسيحية،

يعرضوا الفيلم الفلاني، وهذا العمل لا يليق استفهامات المجتمع فهو لا يتجاوز بضعة جامعيين. فاذا أردتم التبليغ للإسلام عليكم اعتماد عالم واع يشكل مركز الحركة والنشاط.

وعلاوة على الحضور الضعيف للدين الإسلامي نجد الحضور الأشد ضعفاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام رغم نورانيته وقدرته على النفوذ في قلوب الأوروبيين.

الكتابة
فحوزتنا لا تهتم باللغة لأنها
لا تستشعر أهميتها، وليس وراء ذلك نوايا
مغرضة.
■ أجل.

الكتابة
على الحوزة أن تتيقظ وتتعرف
على العالم وتعقد ندوات مختلفة
 واجتماعات متنوعة وتطلع على
احتياجات البلدان الأخرى. وفي الوقت
ذاته أشير إلى أننا عندما نبين في بعض
الأماكن مدى الحاجة لمبشرين في مناطق
العالم، يعرب بعض الأفراد فوراً عن
استعدادهم للذهاب أينما تقتضي
الضرورة ويسألون عن الأشخاص أو
المؤسسات التي بوسعها إيصالهم إلى
تلك المناطق.

■ على الحوزة أن تنشئ مراكز متخصصة

المشورة والنصائح للمبشرين الموفدين إلى تلك المناطق. إذن فالمسيحية لا ترسل مبشريها إلى منطقة ما قبل أن تستطلعها جيداً من جميع النواحي وتخضعها لدراسات علماء الاجتماع وتجمع عنها كل المعلومات والأرقام التي سيحتاجها المبشر في مهمته.

الكلمة ومن القضايا التي استرعت انتباهي في حديثكم، تأكيدكم ضرورة التسلح بلغة تخصصية وحديثة في ضوء التكليف الديني والعقدي والروحي للسحرة علاوة على تعقيد المفاهيم اللغوية.

■ أنوه هنا إلى أن الأجانب يستخدمون المصطلحات كثيراً في حواراتهم، بينما لا نجد هذه الصفة فينا.

الكلمة هذا يبرهن على منهجية حياتهم. ■ بالضبط، فالمصطلحات إفراز لثقافتهم ونمط معيشتهم. من هنا يجب على المبلغ أن يعي هذه المصطلحات. وأتذكر عندما كان الإمام الخميني قدس سره في الضاحية الباريسية نوفل لوشاتو وعبر بعض المحيطين به عن رغبتهم في توزيع الحلوى على أهالي الضاحية بمناسبة أعياد رأس السنة الميلادية، لفت الإمام نظرنا إلى أن لا ننسى تقديم باقات الزهور مع الحلوى، باعتبار أن

وهذا ما ترمي إليه.

وقد لاحظت أثناء إقامتي في AM6 في لندن كثيراً من المسلمين العرب الذين يترددون على تلك الأماكن من أجل حضور الاحتفالات التي تقام فيها، فكانوا يقولون إن الطعام بالمجان فلماذا لا نذهب ونأكل ولا بهم إن كان حلالاً أو حراماً، فيذهبون ويأكلون ويستمعون إلى الموسيقى ويرقصون، وهذا ما تستهدفه المسيحية. لذلك نرى هؤلاء الأفراد لن يقوموا بما يخالف المسيحية - في الأقل - بعد عودتهم إلى ديارهم.

إذن تجب معرفة الثقافات والعالم واللغات لنشعر بالحاجة ونحس بالتقصير في حركتنا التبليغية، هذا أولاً، وثانياً فإن المجتمعات والملل والأديان والمذاهب تروج لدينها. اسمح لي بالإشارة إلى أن المبشرين المسيحيين يقسمون مدة إقامتهم إلى قصيرة المدى وطويلة المدى.

ومن المعلوم أن إرسال مبشر إلى النرويج مثلاً لمدة أسبوع واحد لا يسمح له بالتعرف على الشعب بشكل عميق، إنما تقتصر معرفته على ظواهر الأمور. وعليه فإن المسيحية خططت مسبقاً لهذا الأمر، فهي ترسل أفراداً إلى الأماكن المستهدفة ليقوموا هناك فترات طويلة يدرسون فيها ثقافة الشعب وتقاليدته وتاريخه و... ليقوموا فيما بعد بتقديم

الاوروبيين يفرحون بها. ولقد تركت هذه المبادرة انطباعاً جميلاً في نفوس الباريسيين عن الإمام، وأفضت إلى مواقف إيجابية من الإمام في وقت كان المنافقون يحرضونهم فيه على الاحتجاج على إقامة الإمام بين ظهرانيهم لما تسببه من حركة رجال السياسة والإعلام والأمن في المنطقة.

الكتابة هذا يعني أن بادرة الإمام تستبطن وعياً وموقفاً ثقافياً.

■ كان الإمام عارفاً بالمجتمع حوله.

الكتابة إنها كليات وعي الزمان والمكان والمجتمع والثقافة على الخطاب وعملية توصيله.

ولفت نظري في حديثكم ما يجب علينا من توظيف التقنيات الحديثة لخدمة الدين في جميع الأصعدة في الدعوة إلى الإسلام وفي الحوزة وفي المراكز العلمية... فمثلاً نضع في شبكة الانترنت كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام الخميني، وهو الكتاب المشتمل على المفاهيم الأخلاقية الأصيلة التي تحتاجها البشرية اليوم.

■ بلا شك، ونستطيع استئجار قمر صناعي نبثّ عبره الدروس الحوزوية بأروع أسلوب

وأجمل بيان. وأؤكد مرة جديدة: علينا أن نفكر بالمستوى العالمي للإسلام فنعرض مبادئنا في كل مكان. ولعل كثيراً من مشاكلنا السياسية مع العالم وفي الأقل مع الشعوب ستختفي إذا طرحنا الإسلام بالشكل الصحيح، فكثير من الشعوب لا تتراح لثورتنا ولعلمائنا الشيعة لأننا عاجزون عن تعريف أنفسنا - كما هي - لهم.

الكتابة يتصورون أننا شكلنا حكومة

كبقية الحكومات الناهية والسلطوية. وقد

تبدي ذلك في عدم إدراك غورباتشوف

لرسالة الإمام الخميني إليه.

حيث أفاد الإمام لمبعوثه شيفارد نادزه

- الذي جاء إلى طهران حاملاً رسالة

غورباتشوف الجوابية - إنني تحدثت عن

موضوع معين لكن غورباتشوف لم يفهم

ما أريد.

■ أمضيت نحو ثلاثة أعوام في بلد يصل

عدد سكانه إلى نحو خمسين مليون نسمة

لكنني لم أجد أي مبلغ فيه. وأتصور أن

الداعين المحنكين إلى مذهب أهل البيت

عليهم السلام في الولايات المتحدة - التي يتجاوز

عدد نفوسها ثلاثمئة مليون نسمة - لا يزدون

على عدد أصابع اليد. إنه واقع مرّ ومحزن.